نفح الطيب
وتذكرة اللبيب في تاريخ
رحلة السيد احمد النقيب
١٢٨٠هـ - ١٣٢٩هـ

القسم الاول

الرحلة وسيلة من وسائل المعرفة عرفها الاكراد منذ القدم، تجارا وسياحا ، وطلاب علم ، وقُصاد بيت الحرام . . . . . وابرز الرحلات في تاريخ شعبنا الكردي هي رحلات طلاب العلم من مدينة الى مدينة ومن منطقة الى ثانية حيث طافوا البلاد وجابوا المدن وراء العلم والدراسة فتنقلوا من مكان لآخر وشدوا الرحال الى المدن العلمية المشهورة والمدارس العامرة الشهيرة .

الا اننا ومع هذه الظاهرة ووجود تلكم الرحلات المستمرة المكثفة والمتعددة نلاحظ افتقارا واضحا في هذا النوع من فنون أدبنا بل ولا نجد في تراثنا الكردي شيئا يُسمى أدب الرحلات سوى شذرات وملاحظات مبعثرة سجلها طلاب العلم في أوائل كتبهم المخطوطة ولم يقم أحد من هؤلاء الرحالة – حسب علمنا – قبل السيد احمد النقيب بوصف البلاد التي زاروها وطبائع شعوبها وتراجم رجالها وغرائب عاداتها وتقاليدها وعجائب الكائنات فيها . ولو فعلوا ذلك لأضافوا معلومات جيدة الى الثقافة عموما ولخلفوا لنا تراثا ضخما كنا نفتخر بها مدى الاعوام والدهور ، ذلك ان أدب الرحلات يشكل ركيزة أساسية في الادب عموما أضافة الى أهميته القصوى وتأثيره الفاعل وتعبيره عن الواقع وتصويره لمشاهدات الرحالة واستنتاجاتهم واعطائنا معلومات موثوقة في كثير من المواضيع . وبما ان أدب الرحلات وسرد ذكريات النابغين وتسجيل هؤلاء لمشاهداتهم يُعتبر دعامة أساسية للثقافة على وجه العموم ، فان الامم والشعوب – غير الأكراد – قد أولتها الاهمية القصوى ففي التراث العربي مثلا نجد البيروني والبغدادي وابن جبير وابن بطوطة والحموي ، واضرابهم كثيرون وهؤلاء كانت لديهم شهوة التطلع وقوة الملاحظة وحب التحدث ورغبة الافادة وولع المعرفة فسجلوا ملاحظاتهم ومشاهداتهم خلال رحلاتهم فاصبحت كتاباتهم مراجع يرجع اليها الباحثون عند الحاجة وأدبا يقرأ وتراثا يستنتج منه ومصدراً مهما من مصادر التاريخ والجغرافيا خصوصا والثقافة العامة عموما ، ومن منا لا يقيم وزنا لرحلة أوليا چلبي الكاتب التركي الذي سجل مشاهداته عن المناطق والمدن التي زارها أثناء الرحلة . قبل أكثر من ثلاثمائة سنة تقريبا . وكذلك الحال بالنسبة للرحالة ألاوروبيين . الذين أعطوا كردستان جزءا من كتاباتهم .

وقد كانت اسطنبول في الايام الخوالي مركز الخلافة العثمانية ومنبع الثقافة وقبلة الرواد وموئل السياسيين يؤمها الشخصيات والعلماء من شتى النواحي – ومنهم علماء وسياسيون وشخصيات من الاكراد طبعا – ومن هنا تأتى أهمية رحلة السيد احمد النقيب البرزنجي / ١٢٨٠ – ١٣٢٩ هـ والتي سماها : (نفح الطيب في تاريخ زحلة السيد احمد النقيب .) وتعتبر من المحاولات الاولية في هذا الباب . ومع أن أسلوبه ضعيف مفكك وتعابيره تفتقر الى المتانة والفصاحة وسبكه تعوزه الاجادة والدقة بحيث لا نستطيع ان نعتبر ها قطعة أدبية تسيطر عليها الجوانب

الصفحة الاولى من مخطوط الطب في تاريخ رحلة السيد احمد الخيب عند المؤلف

الفنية وتغلب عليها المسحة الشاعرية والعاطفة والخيال حيث انها لا تكشف سرا من أسرار الصناعة في كاتبه ولا تظهر نفسا فنانة في عالم الكتابة . الا أننا نعتبرها جوهرة مفقودة يجب أخراجها من الصدف لترى النور وتكون في متناول الباحثين والدارسين المهتمين بالتاريخ الكردي وتراثه الثر الفني لتصبح لبنة من البناء التراثي الشامخ . ويمكن ان نبرز أهمية هذه الوثيقة النادرة وخاصيتها ، والرحلة اليتيمة وفوائدها في النقاط التالية : –

أ/ تسليط الضوء على مجمل النشاطات والامتيازات التي كانت تتمتع بها الشخصيات الكردية في الدولة العثمانية سياسيا وثقافياً ودينياً .

ب / تعطينا معلومات عن المدن وعشرات القرى التي كان يمر بها المسافر من السليمانية الى أسطنبول مركز الخلافة العثمانية فهو يصف المدن والقرى التي مر بها في رحلته ولا نرى هذه الظاهرة عند غيره من مئات الناس الذين سافروا من كردستان الى مركز الخلافة العثمانية في تلك الايام .

جـ / يذكر لنا مئات الشخصيات من العلماء ورؤساء العشائر والموظفين والعسكريين الذين حاور معهم اثناء الرحلة بحيث يساعد البايو جرافيين والمؤرخين .

د / تتجلى لنا كيف ان الدولة العثمانية كانت تأخذ من الدين قشوره فتجعل من أهتمامها بالدراويش والتكايا والخانقاهات إبرةً مخدرة لالهاء الشعب عن التوجه نحو العلم النافع والثقافة الهادفة .

وأخيرا أتمنى – وبعض الامنيات رجاء – أن ينصب أهتمام مثقفينا بالتوجه نحو التراث واحيائه أكثر فأكثر وان تنفض الغبار عن مثل هذه الوثائق – وهي كثيرة – بهدف تحقيقها ونشرها فربما تفتح لنا بابا من المعلومات لم يكن بالامكان فتحه بدونها وقديما قيل :

قد نجد في الأسقاط ما لا نجده في الأسفاط .

محمود

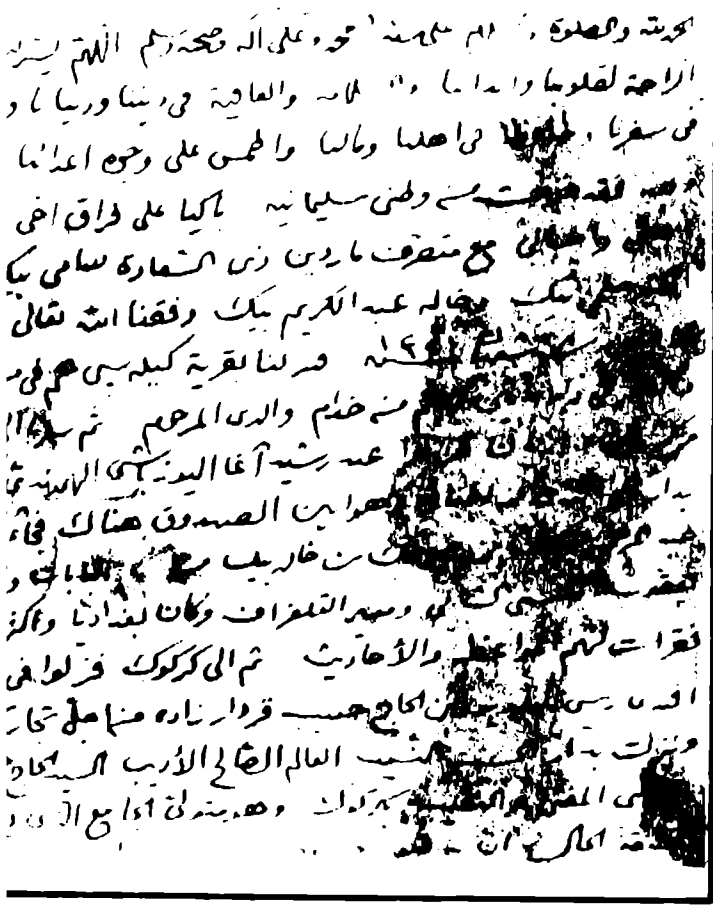

نص الرحلة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، اللّهم : يسّر لنا أمورنا مع الراحة لقلوبنا وأبداننا ، والسلامة والعافية في ديننا ، ودنيانا ، وكن لنا صاحبا في سفرنا ، وحافظا في أهلنا ومالنا ، وأطمس على وجوه أعدائنا . آمين . وبعد فقد خرجت من وطني : سليمانية ، باكيا على فراق أخي وأقاربي وأهلي وأحبابي مع متصرف ماردين ، ذى السعادة سامي بيك ونجله الكبير حلمي بيك ، وخاله عبدالكريم بيك ، وفقنا الله تعالى واياهم ، يوم الخميس خامس شهر شعبان سنة/ ١٣٢١ هـ ، فنزلنا بقرية «كيله سبى»[١] هم في مسجدها ، والفقير في دار «أمين فاطم» من خدام والدي المرحوم ، ثم سرنا الى «جمجال» : مركز قضاء بازيان ، فنزلوا عند رشيد آغا اليوزباشي الهموندى[٢] ، ونزلت بدار علي أفندي من أحبائي وهو أمين الصندوق هناك ، فجاء الى وكيل القايمقام عبدالرحمن بيك ابن محمد بيك بن خالد بيك من البابان[٣] والنائب يعقوب القيسي الشامي ، ومدير التلغراف – وكان بغداديا – و «كذلك جاء الي» أكثر مأموري القضاء ، فقرأت لهم المواعظ والاحاديث ، ثم (سرنا) الى كركوك فنزلوا في

بيت علي أفندي رئيس البلدية ابن الحاج حبيب قردار زاده ، من أجلّ تجار كركوك . ونزلت بدار الحسيب النسيب العالم الصالح الاديب السيد الحاج حسن سامح أفندي والمفتي والنقيب[٤] بكركوك وهو متولي الجامع الذي يقال والله أعلم حقيقة الحال أن به قبور (حنين وعزير ودانيال) على نبينا وعليهم الصلاة والسلام ، وجاء اليّ الفريق محسن باشا والمتصرف ومن عرف اسمه والطبيب العسكري حسين أفندي القائمقام من أهالي بلدنا وأكثر الاشراف الاحباب والشيخ علي الطالباني وأخوه الشيخ رضا[٥] وأبنا أخيه محمد علي ورؤوف ، ثم سرنا الى «آلتون كوبرى» فنزلوا بدار حسن آغا من كبار المملكة . ونزلت عند مدير التلغراف ذى الخلق الحسن . شكوت أفندي من أهالي بلدنا ، ثم سرنا الى قرية «ماستاوه» القريبة (الاولى البعيدة م : أم) من أربيل بأربع ساعات فنزلوا عند رجل يقال له محمد ونزلت عند بابا شيخ العثماني النسب القادري الطريقة . ثم سرنا حتى وصلنا الى قرية على (نهر غاذر) أكثر أهلها رَفَضَة وكاكائية وهم نوع من الروافض . فاردنا النزول وكان لهم عيد في ذلك اليوم . عرس وخرج أكثر أهلها الى الصحراء ، فطردنا رئيس القرية وقال ليس لأهل السنة والجماعة عندنا محلٌ فَسِرْنَا وقد غربت الشمس فوصلنا بعد الثلث الأول من الليل قرية (كبرلي) بعدها من الموصل ست ساعات فنزلت عند الصوفي محمد الزنگنى الأصل فخدمني وأكرمني ، فسِرْنَا الى «قرية كَرده‌رش» فوافانا عبدالمجيد جلبي أخ عبدالباقي حمو القدوزادة فأكلنا الطعام بها ، ثم دخلنا الموصل بعد ساعة فزرت نبي الله تعالى (يونس) عليه الصلاة والسلام ، وذهبت على استرحام أخيه الى بيت عبدالباقي ، فرأيت المتصرف ونجله وخال نجله هناك مسافرين ، فجلسنا في داره مقدار خمسة أيام ، وكان يأتي الينا أنفس الطعام ويتواضع لي تواضعا ويخدمني مع كثرة جاهه وماله بسبب كوني من آل بيت الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم . ورأيت والى الموصل نوري باشا فأكرمني كثيرا ورئيس (القومسيون) السنيّة ضياء باشا من أحبة والدي المرحوم وهو من أهالي قرية «شوان» وحصّل العلم الى أن وصل الى علم الكلام ثم دخل في المأموريّة ونال برتب سنية وجاء هو اليّ مرتين . وكذا جاء اليّ الأديب اللبيب أنيس بيك الشامي (من آلاى السواري) وصفوت بيك الحلي ابن أخت ناظر الضبطية فرأيتهم متواضعين للسادة معتقدين للمشايخ ، وعلي بيك كاتب مجلس الادارة ، وكوثر أفندي ومحمود أفندي العمري باش كاتب البداية ، وكان لي معهم محبة سابقا ، وحضرة المفتي الصالح ، من يتبرك بصالح دعائه محمد أفندي الخطيب بجامع يونس عليه السلام ، وحضرة العلامة رئيس العلماء يوسف أفندي رمضاني زاده والعلامة في الاصول عبدالوهاب أفندي وسألت عن حال محمد أفندي بن الخياط فقالوا عمي منذ سنتين فتأسفت على ذلك وجاء الي الحاج محمد الصابوني من الاحبة وغيره من الكبراء والاشراف وأجزت بعض أهالي موصل بقراءة الدلايل وبالطريقة العلميّة الرفاعية[٦] . ثم طلبنا المحافظة من الوالي فأرسل معنا «سليمان چاوش» ومحمد أو نباشي من أهالي ناحية «قره‌داغ» وكانا خارجين قبل المرحوم السيد علي البرزنجي مع ستة نفر (رجال : م أم) من ضبطية موصل فخدماني حق الخدمة ، فسرنا الى أن وصلنا قرية «تل عدس» فنزلوا عند محمد آغا والفقير عند رجل يقال له فتاح آغا فلما عرف انّي من السادة أكرمني وخدمني ، ثم الى قرية «سوميل» وكان بها التلغرافخانه ، فنزلوا في الخان ونزلت عند سامي أفندي مدير التلغراف المنسوب طريقة الى حضرة الشيخ نوري البريفكاني قدس سرهُ[٧] وهو جزرى من أهالي جزيرة فخدمني . ثم الى «قرية «مزره» فنزلوا عند رئيسها صالح آغا ، والفقير عند رجل اسمه الصوفي محمد . وصالح آغا المذكور ، رئيس العشيرة الموسومة بالسليبانية[٨] جاء معتذرا اليّ وطلبني لمسافرته فأبيت لكونه رئيسا للعشيرة وفي طعامه الشبهة ، فخدمني الصوفي المذكور حق الخدمة والى هذه القرية تابع لولاية الموصل ، ثم سرنا الى قرية بيشابور الملحقة بلواء «ماردين»[٩] عند نصراني يقال له «بقو» فجاء اليّ «القس» عبد يشوع لأنه رآني قبل بسليمانية وأتى اليّ «بدبش» فلم أكل (فما

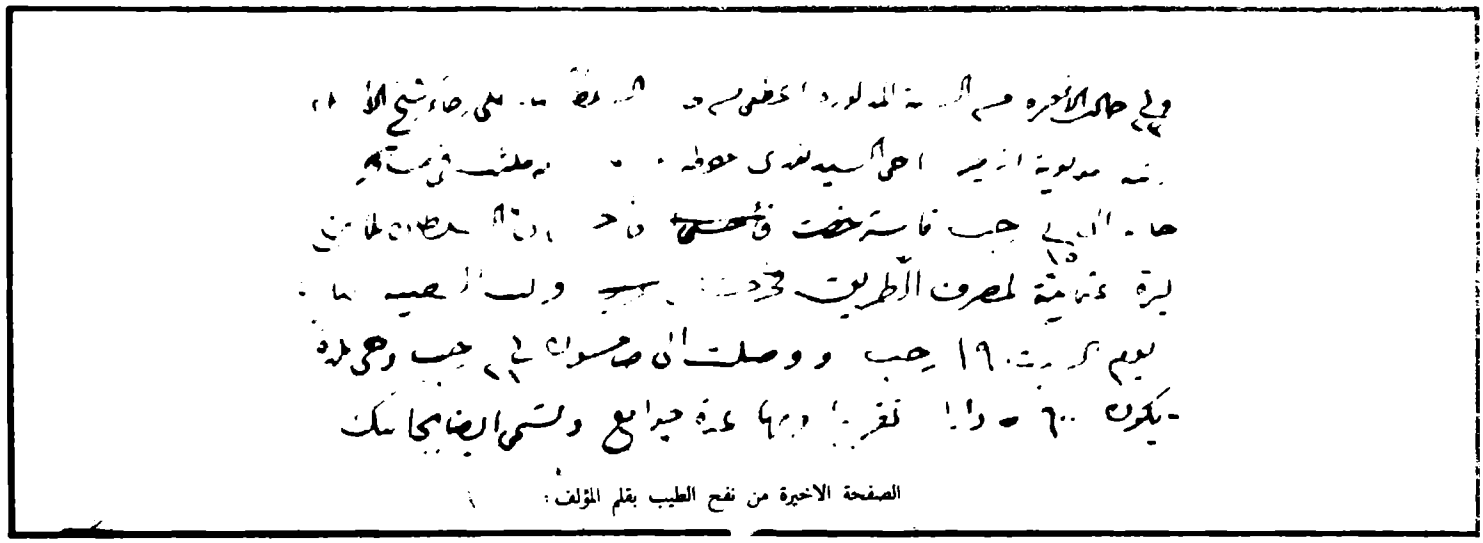

الصفحة الاخيرة من نفح الطيب بقلم المؤلف:

كنت ه أم) من صعام النصارى مع انهم جاءوا اليّ بالاطعمة وبتُّ جائعاً ، ثم سرنا الى خيمة كريم بيك ، القائمقام «الحميدية بن مصطفى باشا أمير اللواء الحميدية» و «مصطفى باشا رئيس عشائر الكوجرات[9] . وتوفى في العام الماضي وكان غفر الله له كم سمعته مُطْعِمَ طعام محباً للسادة والمشايخ العظام . فنزلنا بخيمة كريم بيك وعنده ألفٌ أو ازيد من عشائره ، أكثرهم مسلحون فقرأت هم أحاديث الظلم والقتل . والنهب وسفك الدماء وحذّرْتُهُمْ وخوفتهم بالنار وعذاب القبر ولسانهم كرديّ كرمانجيّ ولسانه كرديّ كَورانيّ ففهّمتهم معنى الأحاديث بصعوبة . اذ كانوا غير متعوّدين على لساننا ، وجاءوا الينا بالطعام فما أكلت منه لما ابتليت به من السعال الشديد والزكام والحمى ومع ذلك فما امنت من أن يكون طعامه حراما فتركته ، وكان هو يلح ويجتهد في أكل الفقير ، وأنا أمتنع منه وأكل المتصرف وابنه وحال ابنه والحاضرون أكثرهم حتى شبعوا ، ووافينا بالخيمة قائمقامُ الجزيرة محمد الجبوري وكان زكياً شاباً لم يبلغ الثلاثين وقاضيها أحمد جميل الديار بكرى ورئيس البلدية عثمان أفندي الجزرى . فركبنا حتى وصلنا قرية «حنيوه» كلها نصارى مثل «بيشابور» ، فنزلت عند رجل اسمه (مراج) وكان ابنه مريضاً فطلب مني الدعاء فقلت على أن تسلم فقال ان شفاه الله أسلم ، فدعوت لشفائه على الأسلام فبرئ بحمده تعالى وتبعني وكان اسمه قبل «حنا» فسميته بأسمي أحمد فسرنا الى أن وصلنا قرية «حيلكان» كلها بحمد الله مسلمون شافعيّون ، فنزلنا عند رئيس القرية «مجول آغا» وكان ناهز السبعين فأكلنا عنده الطعام ، فسرنا الى قرية «ديرون» فنزلنا بدار رجل يقال له أحمد وما كان بالبيت فخدمني ابنه محمود وأخوه خدمةً كثيرة وجاء اليّ الشيخ رمضان النقشبندي من أهاليها ، فاستجازني فاجزته بالأحزاب[10] ، وهيّأ لي أطعمة ، فسرنا حتى وصلنا وقت الضحى قرية «حاجى لوقنه» ، فنزلنا بدار مختارها عبدالقادر فخدمنا وهيأ لنا الأطعمة . وجاء الينا بالنار اذ كانت اليوم ممطرا والهواء بارداً . ورأينا بها جمال بيك قائمقام العساكر الحميدية ، وكان سابقاً ياور المرحوم «درويش باشا المشير» فاستجازني فأجزته ووصيته بالتقوى ، فسرنا الى أن دخلنا وقت العصر الى قرية «تل شعير» وهي أكثر من مائة دار أكثرهم الأحناف ، والشوافع قليلون . فنزلت بدار الحاج السيد ابراهيم فقرأنا بداره ، وجاء لإستقبال المتصرف قائمقامُ «نصيبين» ابراهيم أفندي الماردينلي ورئيس بلدة ماردين عبدالمجيد حلبي ، ونايب «نصيبين ومفتيها» أحمد أفندي الجزري ورئيس عشيرة طى علي بيك القائمقام مع مائتي فارس . والسيد نجيب أفندي «نظام

الدين أفندي» زاده الحسيني متولي(***) جامع سيدنا الأمام زين العابدين بنصيبين ، فسرنا الى ان وصلنا الى قرية «قره حسن» فنزلنا عند رئيس القرية ابراهيم «فلله دره» ما أسخاه وهيّأ لنا ولمن معنا كلهم «الطعام المناسب» وكانوا مع الذين أتوا لأستقبال المتصرف أزيد من اربعمأة فارس ، ثم سرنا الى «النصيبين» وهي بلدة تتكون من ألف وخمسمائة دار أكثرهم – بحمد الله – مسلمون ، وفيها بعض النصارى واليهود ، فنزل المتصرف عند القايمقام ، ونزلت عند السيد نجيب متولي جامع الأمام «زين العابدين» وهو عالم فاضل حسيني ثم سرنا فَوَصَلْنا وقت الضُّحى قرية «شورك» فنزلنا عند رجل يقال له «جحو» مسلم شافعي فأطعمنا البيض والعسل والزبيب والسمن ، فسرنا فنزلنا قبيل المغرب قرية «كيل حرون» (التي) بعدها من ماردين ثلاث ساعات ، فنزلت دار خلف من عساكر الضبطية فخدمني ، ثم دخلنا بلدة ماردين وقت الضحى يوم الخميس ، وهي بلدة كبيرة أزيد من سبعة آلاف بيوت تقريبا ، فما خلاّني المتصرف لأذهب الى أحد فكنت مسافرا عند المتصرف المومأ اليه ، فرأيت علماء ماردين كلهم وفيها فضلاء لأخيار أكثرهم جاءوا اليَّ : كالفاضل الصالح العالم المفتي أحمد أفندي ويوسف أفندي المدرس والشيخ – لم أعرف اسمه – افندي أنصاري زادة وابن أخيه الشيخ اسماعيل وأمين الفتوى نعمان أفندي والشيخ عبدالله النقشبندي نجل شاه ماردين وبينه وبين مولانا خالد[11] شيخان أحدهما شاه ماردين والده الشيخ حامد وهو أخذ عن الشيخ الخالد الجزري وهو عن مولانا خالد وابنه الفاضل الشيخ عبدالرحمن شارح النخبة[12] للعسقلاني لكن شرحه لا يخلو عن الاعتراض ، ورأيت عبدالقادر باشا أحد أعضاء ادارة البلدة فاستجازني فأجزته بشرط ترك شرب الخمر فتاب ، وكان رئيس البلدية عبدالمجيد حلبي – ابن أخيه – يخدمني كثيرا (وكان متديناً) فلم يسمع ولم ير منه ما يخالف الشرع ، وحسين فريد أفندي الغول آغاسى المشهور وسعيد آغا ومحمد أفندي كلهم كانوا من أهالي بلدتنا ثم مسكتنى الحمى فداواني حسين مظلوم الغول آغاسى فلم يأخذ أجرة نفسه ولا قيمة الدواء ، ثم عبد الأحد النصراني طبيب البلدة فقلت له أسلم تسلم فسكت فعوفيت بحمد الله بعد ثلاثة (أيام) ورأيت (هناك ناساً من الفضلاء) . وجاء اليَّ نجلُ الشيخ أيوب الأنصاري يوسف أفندي وكان يقرأ الخيالى على غاية من الذكاء والفضل ، وامام الشافعية الحاج أحمد أفندي علي غاية من التقوى والقناعة ورأيت أكثر الفضلاء والكبار ، وجاء اليَّ القاضي الحاج حسين حلمي أفندي فرأيته متواضعاً عفيفاً صالحاً ، ونجله الكبير فاستجازاني فأجزتهما وأكثر أهاليها معتقدون للمشايخ والسادة وكانوا يقبلون يديّ ورجليَ فكنت استحى من كثرة تواضعهم وأتشكر على فرط ديانتهم ، ورؤى ليلة السبت هلالُ رمضان فصمنا غداً ، وبقينا الى يوم الخميس سابع شهر رمضان وبقى المتصرف المذكور – دام له السرور – على مأموريته ونجله الكبير حلمي بيك وخاله عبدالكريم بيك على مأموريتهم وارتحلت أنا وخادمي محي الدين بن عبدالغني وأرسل المتصرف معي لخدمتي عبدالغني جاوش بن عبد ال الماردينى فجئنا ووصلنا وقت المغرب الى قرية شيخ موسى ليلة الجمعة وبها ضريح قطب العارفين السيد الشيخ موسى الانزلى أو الزولي رضى الله عنه والمشهور أنه كان قطب عصره وكان معاصرا للقطب الجيلي رضى الله عنه وله كرامات ، والانشراح الذي يوجد بتكيته يدل على جلالة قدره – نفعنا الله به – وكان بتكية القطب المشار اليه خلائق من الاكراد والأتراك لا يحصى فَرَجَوْا مني أن أجرى لهم الذكر فأجريته لهم على حسب الطريقة الرفاعية ، وأجزت أكثرهم ثم تسحرنا فلما صلينا الصبح ركبنا الى أن جئنا قبيل المغرب قرية «خانك پور» وهي قرية كبيرة قريبة (بعيدة : م أم) من ديار بكر بست ساعات فجئنا الى بيت كبيرها الحاج حسيب فما وجدناه بالبيت فنزلنا الخان الذي بناه عثمان أفندي الديار بكرى أحد أعيانها وأمر بان لا يقبل أحد من أهل القرية مسافراً ولا يبيعون شيئاً حتى يشتري النازلون من الخانجي ، وكان الخانجي رجلاً نصرانياً عبوساً أسمه بطرس ،

فَغَشَّنَا غشّاً كثيراً بحيث أخذ منا نصف مجيديّ والحال أن أجرته كان غروشين فصلينا الصبح وسرنا فغضب الخادمُ ، محي الدين من عبدالغني جاوش بلا سبب واظن ان السبب كان قبح سيرة خادمي وسوء سريرته . فأف له ما أغضبه وما أجهله وما أقبحه سيرةً وطبيعةً فأنا لله وأنا اليه راجعون ، فلما كانت الساعة السابعة من النهار يوم الاحد دخلنا (ديار بكر) فاستقبلنا صاحب السعادة عارف حكمت أفندي برنجي زاده زاد الله في الدارين زاده ووفقه على الخير والسعادة أحد أعيان ديار بكر ومن أعضاء مجلس الادارة فجاء بنا الى داره المعمورة لا زالت بالبركة والنعمة والخير محفوفة مغمورة ، فجاء الى النقيب النجيب النسيب الحسيني الاديب السيد الحاج مسعود بيك وعليه أثر الصلاح والفلاح والوقار والنجاح ذو لحية بيضاء يضاهي حسن وجهه قمر السماء ، وجاء الى باش كاتب ادارة الولاية فيضي أفندي ووكيل الدفتر دار عبد الوحيد أفندي وكانا صالحين فاستجازاني بالطريقة العليّة فأجزتهما ، وجاء الى العلامة الفاضل السيد الحاج ابراهيم الجامدي مدرس وواعظ جامع الكبير بديار بكر فطلب مني اجازة المسلسل بالاولية فأجزته به وبغيره من مروياتي وبالطريقة العليّة أيضا وهو رجل عالم صالح ، وجاء الى مفتي الشافعيّة الشيخ محمد سعيد النقشبندي وشيخ القراء حضرة سيدي الشيخ عباس خوجه وكلاهما ناهزا الثمانين وممن يتبرك بزيارتهما وتقبيل أيديهما ، ورأيت مفتي الحنفية محمد صبحي أفندي وهو عالم صالح قد ناهز الخمسين والى الآن ما تزوج فرغبته في النكاح فقال خوفا على الوقوع في الحرام وذكر حديث (خيركم بعد المأتين الخفيف الحاذ) فأجبته بما أجاب به الشيخ ابن حجر في الخاتمة[١٣] ثم أعتذر بقلة المؤنة ورأيت الحافظ أحمد نظيف من العلماء البلغاء فاستجازني فأجزته بحزب البحر[١٤] وغيره من الاحزاب وبالحزب الانفس للقطب سيدنا ومرشدنا ووسيلتنا الى الله السيد الجليل أحمد الرفاعي قدس الله سره ، وبطريقته الواضحة النيّرة العليّة السنيّة نفعنا الله بها ، ثم سرت الى محمد ناظم باشا والى الولاية فسألني عن أسمي ونسبي فقلت كرديّ سليماني برزنجيّ حسيني فأمرني بارائه الشجرة النسبية[١٥] فأريتها وقرأتها وكان نايب الولاية ولم أعرف اسمه ورئيس الحقوق كذا وعبدالقادر باشا أحد أعضاء مجلس الادارة حاضرين وذكرت لهم مناقب أجدادنا من السيد عيسى البرزنجي قدس سره[١٦] الى حضرت سيدي وخال والدي المرحوم حضرة الشيخ كاكه أحمد قدس سره العالي[١٧] فلما اتممت الكلام تواضع الوالي لي وقبل يدي وأكرمني غاية الاكرام ، وأعطاني عشرين دينارا فما أخذت منه شيئا ولم أخذ ولا أخذ انشاء الله تعالى . ما بقيت من أحد شيئا ولا فلسا فاستدللت بذلك على فرط ديانته وكثرة صلاح حاله وحسن أعتقاده بالمشايخ وطلب مني الاجازة فأجزته وهو – كما سمعته من أكثر أهالي ديار بكر – رجل غيور جسور صدوق مُتَدَيِّنٌ – أبقاه الله سالما موفقا على الخير آمين : ورأيت جامع الكبير من أحسن جوامع ديار بكر وبها مصلى الشافعيين والامام به الشيخ محمد سعيد المذكور فوكلني على امامة (صلاة) العصر فصليت للنّاس العصر وصلّى خلفي أزيد من خمسمائة نفوس واستجازني أكثر علماء وطلبة ديار بكر ولم أكتب أساميهم خوفا على الرياء (من الرياء : م أم) والسمعة فأجزتهم بالحديث والطريقة واجزت فيض أفندي أكبر أنجال عارف أفندي الذي كنت مسافرا عنده ثم أمر الوالي المشار اليه باحضار مديري قرغالي وقره‌باغجه فمدير «قرغالي» محمد علي آغا ومدير «قره‌باغجه» حمو آغا وباحضار رئيس قرية «قيناغ» فجاؤا فأمرهم بتشييعي وخدمتي وأرسل معي عبدالغني جاوش الذي جاء معي من ماردين وضبطية آخر اسمه محمد سعيد فسرت وقد شَيَّعَ الفَقِيرَ (كل من م أم) عارف أفندي المذكور ونجل الوالي الكبير – لم أحفظ اسمه – وحسين ناظم بيك مفتش الصحية ؛ وقائمقام العسكرية ، ومفتي الحنفيّة والشافعيّة المذكورين والسيد الحاج ابراهيم أفندي وغيرهم من أكثر العلماء والطلبة والأشراف كل ذلك بسبب انتسابي الى حضرة الرسالة صلى الله عليه وسلم والا فالفقير مستحق بالايذاء والضرب والتحقير فجزاهم الله وساير المسلمين خيرا آمين .

الهوامش والمراجع

(٥) السيد / أحمد النقيب هو ابن السيد أحمد ابن الشيخ محمود ابن الشيخ معروف ابن الشيخ حسن «الكله زرده» ولد سنة / ١٢٨٠ هـ ١٨٦٣ م في مدينة السليمانية قرأ في مدارسها الدينية ونال الاجازة العلمية وهو في السادسة عشرة من عمره وأصبح نقيب السليمانية ومدرسا واماما في المسجد المشهور اليوم باسمه سافر الى الديار المقدسة لاداء فريضة الحج وتوفي في المدينة المنورة سنة / ١٣٢٩هـ / ١٩٠٩م ودفن بمقبرة البقيع . كان عالما مرموقا وشاعراً موهوباً قريحاً باللغات الثلاث الكردية العربية ، الفارسية - الا ان آثارة قد ضاعت عند أحتراق مكتبته ابان الاحتلال الانكليزي لمدينة السليمانية بعد فشل ثورة الشيخ محمود الحفيد سنة / ١٩١٩ م وما تبقى من أشعاره فقد جمعت من قبل كاتب هذه السطور وشكلت ديوانا في مأتين وثلاث عشرة صفحة طبع سنة / ١٩٨٥ بمساعدة الامانة العامة للثقافة والشباب .

واما رحلته هذه فقد عثرت عليها عند الاخ شادمان السيد نظيف البرزنجي الطالب بكلية الطب ببغداد الذي يحتفظ في مكتبته بالنسخة الاصلية بخط المؤلف فله الشكر الجزيل على أفساحه المجال لى بالاستفادة منها وتحقيقها ونشرها .

لزيادة المعلومات عن حياة السيد أحمد وشخصيته يراجع المظان التالية :

أ / مقدمة ديوانه المحقق والمطبوع بعنوان (ديوان احمد النقيب) دراسة وتحقيق : محمود احمد محمد / ١٩٨٥ .

ب / جريدة «ژين» عدد / ١٢٦٠ . في ١١ / ٨/ ٩٥٥ بقلم نجم الدين ملا

جـ / مجلة «بيان» عدد / ٩٩/ ١٩٨٤ م بقلم سوران محوى .

د/ مجلة روشنبيري نوى عدد ١٠٣ ١٠٤ / ٩٨٤ بقلم محمود احمد محمد .

هـ / جريدة العراق عدد / ٢٥٢٦ في ٢١/ ٢/ ١٩٨٤ بقلم محمود احمد محمد

(١) كيله سي : قرية تابعة لناحية سرچنار بمحافظة السليمانية كانت محط استراحة القوافل المارة من السليمانية نحو كركوك .

(٢) رشيد أغا الهموندى اليوزباشي .

(٣) عبد الرحمن بيك : لم يأت اسمه صحيحا في شجرة البابانيين الموجودة في كتاب تاريخ السليمانية وانحائها للعلامة أمين زكي بك وهو - كما افادني السيد طاهر بك البابانى - كان رجلا مرموقاً في عصره فتولى عدة مناصب ادارية منها مدير ناحية سنكاو ووكيل قائمقام جمجمال وقائمقام عادية وغيرها ، وهو شقيق أكبر لكل من علي بيك وحسن بيك وخالد بيك وفتاح بيك وعبد الله بيك أبناء محمد بيك البابانى وتوفي بعد سنة / ١٩٠٥ م بقليل .

(٤) رتبة النقابة كانت عبارة عن تعيين شخص مرموق من السادة في مجلس ادارة اللواء يناط اليه المحافظة على الحقوق الدينية والمالية للسادة ويعتبر الشيخ مصطفى النقيب من ابرز الرجال الذين عرفوا بهذه الرتبة في تاريخ السادة البرزنجيين . / گه نجينه‌ى هونه‌ر ملا عبد الله زيور ، تحقيق محمد ملا عبد الكريم ص ٨١ .

(٥) الشيخ رضا : يقصد به الشيخ رضا الطالباني الشاعر المشهور (١٢٥٣ - ١٣٢٧ هـ) انظر مقدمة ديوان شيخ رضا طبعة / ١٩٤٦ م وقد جاء فيها ان الشيخ رضا ترك كركوك بعد سنة / ١٣١٨هـ وحيث ان السيد أحمد قد رأه في كركوك سنة / ١٣٢١هـ نستطيع ان نقول ان الشيخ رضا بقي فيها الى ذلك الوقت المهم الا اذا قلنا ان الشيخ رضا كان تواجده هناك في ذلك الوقت بصفة زائر فصادف لقاؤه بالسيد أحمد

(٦) الرفاعية : طريقة دينية منسوبة الى السيد أحمد بن علي بن يحى الرفاعي (٥١٢ ٥٧٨ هـ) الذي ولد في قرية بمحافظة واسط بالعراق أخذ العلم والأدب في واسط وتوجه الى التصوف فاصبح مرشدا ذائع الصيت فتبعه خلق كثير يسكن قرية «أم عبيده» الواقعة بين البصرة وواسط وتوفي بها ومرقده الآن مزار معروف يشد اليه الرحال . وقد صنف في طريقته كتب عديدة ولزيادة المعلومات والاطلاع على المراجع والمصادر حوله ، أنظر : الاعلام لخير الدين المركلى جـ ١ / ١٦٨ ١٦٩ .

(٧) الشيخ نور الدين البريفكاني : هو ابن الشيخ عبد الجبار بن الشيخ نوري بن السيد ابى بكر بن السيد زين العابدين . ولد في قرية بريفكان شمال شرق الموصل التابعة لقضاء شيخان سنة / ١٢٠٧هـ أو ١٢٠٨هـ على الأرجح من الآراء وتوفي سنة / ١٢٦٨ هـ ١٨٥٢ م انظر : الشيخ نور الدين البريفكاني . حياته وآثاره وشعره تأليف : محمد أحمد الكرني ص ٢٦ - ٢٧ وكتاب علماؤنا في خدمة العلم والدين ص ٦٠٤ ٦٠٦ وفيه اختلاف في سنة الوفاة .

(٨) السليمانية : السليمانية منطقة معروفة في محافظة دهوك كانت تقطنها قبائل كردية ومجموع قراها خمس وعشرون قرية ومركزها «العاصي» انظر من عمان الى عمادية على سيد وكورانى ص ١٧٠ ١٧١ .

(٩) عشائر الكوجرات : اي العشائر الرحالة .

(١٠) الاحزاب : جمع حزب والمقصود بها مجموعة من الأوراد والأدعية والصلوات يقرؤها المتصوفة والشيوخ وغيرهما من المسلمين تقربا الى الله تعالى .

(١١) مولانا خالد . يقصد به مولانا خالد النقشبندي / ١١٩٣ هـ ١٢٤٢ هـ . ١٧٧٩ م - ١٨٢٦ م الذي هو اشهر من نار على علم ترجم له مأت من العلماء والمترجمين وهناك اكثر من اثنين وعشرين كتابا يبحث عن سيرته انظر (يادى مەردان) ج ١ حيث انصب كلها حول حياته وخلفائه . وكذلك كتاب الشيخ معروف النودهي لمحمد الخال ص ٣٨ ٥٣ .

(١٢) النخبة : يقصد نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر الفه الحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفي سنة / ٨٥٢ هـ . انظر كشف الظنون جـ ٢ / ١٩٣٦ .

(١٣) الخاتمة : يقصد به كتاب الفتاوي الحديثية لأحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي «٩٠٩ ٩٧٣ هـ» وهو كتاب معتمد عند علماء الأكراد الشافعيين وطبع عدة مرات راجع معجم المطبوعات العربية ص/ ٨١ ومعجم المؤلفين جـ ٢ / ١٥٢ .

(١٤) حزب البحر : دعاء مشهور للشيخ نور الدين ابن الحسن على بن عبد الله الشاذلي اليمني المتوفي عام ٦٥٦ هـ سمي الدعاء بحزب البحر لأنه وضع في البحر ونسلامة فيه راجع لتفصيل ذلك كشف الظنون جـ ١ / ٦٦١ .

(١٥) الشجرة عبارة عن طومار تتضمن اسماء رجال العوائل الدينية متسلسلا وعليها اختام وتأييدات من قبل العلماء والشيوخ تثبت مصداقيتها ولدى كثير من بيوت السادة الذين يدعون ان نسبهم يتصل بالرسول مثل هذه الشجرات .

(١٦) السيد عيسى البرزنجي هو ابن بابا علي الهمداني والسيد عيسى هذا هو أول من جاء مع شقيقه الاكبر السيد موسى الى منطقة شهرزور وعمرا قرية برزنجة سنة / ٧٦٠ هـ ١٣٥٩ م واليه ينتسب جميع السادة البرزنجيون . راجع كتاب : الشيخ معروف النود هي لمحمد الخال (ص ٧٢) وعلماؤنا للشيخ عبد الكريم ص ٤٢١ - ٤٢٣ .

(١٧) كاك أحمد الشيخ هو ابن الشيخ معروف النودهي ولد سنة ١٢٠٧ هـ ١٧٩٣ م وتوفى ١٣٠٥ هـ ١٨٨٧ م ترجم له في كثير من المظان والمراجع انظر الشيخ معروف النودهي لمحمد الخال ص ١٩٩ وعلماؤنا ص ٧٤ وغيرهما .